

محمد خضير يقاوم إغراء الرواية بكتابة الشذرات

«كراسة كانون» تخطيطات لوجهه على ضوء فانوس قديم



عندما ينام العقل تستيقظ الوحوش (لوحة للفنان فائق حسن)

بيكاسو المكعب أو حلم غويا العقلي متعدد السطوح. مكعب بانورامي لمدينة عراقية، أنتقل من سطح إلى سطح من وجوهه، برفقة شخصياتي التي تحمل الفوانيس وتتشاركني حلمي، أو الأرجح أنني أشتركها الحياة على مكعب أحلامها المتقلب في تخطيطاتي.

لقد سعى خضير في هذا العمل، كما يرى الناقد صبحي حديدي، إلى تركيب أنساق متعددة من المزج البارح بين السرد الرويوي وإعادة استنطاق اللوحة التشكيلية، وتحديدًا في أعمال غويا وبيكاسو وهنري مور. ومنذ الصفحة الأولى يعلن الراوي أنه شرع في تخطيط عدد من الوجوه القابعة

المعنوية بـ«حلم العقل» تلعب دورًا مهمًا في ما يدعى بالاستعارة الاستبدالية، كما يقول الناقد طراد الكبيسي، وتتخلص فكرة هذه التخطيطات في العبارة التي خطت على جانب المنضدة والتي تقول «عندما ينام العقل تستيقظ الوحوش»، ويقول الكاتب «أجل، غويا هو الذي ودع عالم 'المبابيات' الجميلات في الساعة نفسها التي قصفت بها الطائرات مدينة بغداد بالقنابل عام 1991، هو الذي سأتكلم بأحلامه، أحلام العقل والجنون».

استنطاق اللوحات

إن غويا في نص محمد خضير يسقط في حفرة في الظلام، وهو الظلام الذي يقع فيه الرسام المعاصر وحيثًا أزمته فيها «خمدت مصادر الطاقة، وخبت شمعة النور، وعمّ الظلام، أصابت الطائرات المحطة الكبرى لتوليد الطاقة الكهربائية». والظلام والسقوط في الحفرة «ظلام آخر»، إضافة إلى عماء الفتاة الشاردة، رموز بالغة الدلالة في نص قهري أخرج محمد خضير من «عزلته الذهبية»، حسب تعبير الشاعر علي عبدالأمير، لكنه ظل يحمل بصمات من كان يحرص على إثراء تجربته الكتابية بترو وبتصير بالغين.

تؤدي المحفورات الفنية للفنانين الذين من ذكرهم، دور «الطرس»، كما يسميه جيرار جينيت، أي الصورة الخلفية المائتة على الرق للصورة الواقعية، المهيلة، بمعنى أن ثمة بناء مركبًا من طبقتين: المعنى ومعنى المعنى/الأصل والمنزاح، حيث دائما تستبدل الصورة الواقعية بالصورة الفنية (التخطيطية). وهكذا يمكن القول إن رواية «كراسة كانون» هي حكايات، أو كما أسماها تخطيطات لوجهه جسمها ضوء فانوس قديم، كل شخصية تقص في الزمان والمكان نفسه ما رأت أو عسكت أو فعلت هذه الروايات، الحكايات، تم جمعها ضمن تراتبية، وفي إطار فكرة متنامية، إنها حكايات تتضمن أكثر من حياة وأكثر من لوحة.. إنها كالنهر يجري بلا حدود تتبادل فيها المواقع، مع التخطيطات، شخصيات وكائنات أخرى لتؤدي أدوارها في الواقع أو في المخيل.

إن التسميات الأجناسية للأدب والفنون على قدر ما وفرت الدقة والتماسك للأعمال الإبداعية والنصوص النقدية التي تقاربها، بقدر ما ساهمت في خلق نوع من الانغلاق التقني، وهو ما تجاوزه العديد من الكتاب والمبدعين بالمزج الواعي بين الفنون، وخلق توليفات جمالية من مختلف المشارب سواء في جنس أدبي واحد مثل الرواية، أو في نصوص وأعمال مفتوحة على التأويل.

كتابه «السرد والكتاب»، الصادر ضمن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية سنة 2010، وفيها يقول إنه لم يؤلف غير كتاب واحد ينتسب بصعوبة إلى فن الرواية (يقصد «كراسة كانون»)، وسيحتل محور اشتغاله بنظريات هذا الفن.

أما النقطة الثانية فكانت إجابة على سؤال طرح عليه حول سبب عدم محاكاة تجربته السردية الطويلة لمحوري الرواية والقصة القصيرة جدا، في حوار أجري معه ونشر في المحقق الثقافي لإحدى الصحف العراقية سنة 2014، وقال فيها «هدفني الأدبي صناعة نصوص وليس توظيف أنواع أدبية، لكنني عموما أميل إلى المقطوعات القصيرة، وقد لا أكتب رواية إلا ضمن هذا النظام من المقاطع المتفرقة، بل إنني أفهم العمل الطويل على أساس هذه التجزئة والتقطيع (المونتاج) السردية.. هناك أكثر من حل لمقاومة إغراء الرواية. النص الجامع أو المجاور أو العابر واحد من هذه الحلول».

كتب محمد خضير «كراسة كانون» مجسدا فيها أهوال حرب الخليج الثانية عام 1991 وتدابيرها وقضاهاها، واستطاع أن ينقل رؤيته عبر التفاعل والتعاقب، والتعبير بتصوير أشياء خيالية أو صور مخزونة في الذهن، وإعادة صياغتها، وأن يوزي بين الخطاب التشكيلي المتمثل بتخطيطات الفنانين غويا، بيكاسو، هنري مور، جواد سليم وفائق حسن، والخطاب اللفظي عبر صور واقعية ينقلها للقارئ من أحداث الحرب؛ مستبدلا الصورة الواقعية بالصورة الفنية، في ضرب من الهندسة والدمج بين الأشكال، ومعتمدا على فرضية الذكرة، والمزوجة بين الزمن التاريخي والزمن الفلسفي.

عواد علي
كاتب عراقي

يؤن ناشر كتاب «كراسة كانون»، للقصص العراقي محمد خضير، في غلاف الطبعة الثالثة الصادرة عن دار الراقدين في بيروت حديثا، قائلا «على قارئها أن يخلد إلى صمته ووحده إلى جانب شمعة وموقد.. وأن يقارب نصوص «الكراسة» بخشية عصفور بللته قطرات المطر الأسود الذي انهمر على البقعة المستهزفة بالقصف الجوي؛ أي، باختصار، عليه أن يفرغ من هذه المهمة على عجل، فما يقرؤه تخطيط لرواية لا رواية كاملة».

يتجدد مع صدور هذه الطبعة من «كراسة كانون» السؤال القديم: ما الذي يدفع كاتبًا مبدعًا مثل محمد خضير، أثبت جدارة كبيرة في القصة القصيرة، واحتل مكانة مرموقة فيها على الصعيد العربي، إلى الاستجابة لإغواء الرواية؟ (على افتراض أن كتابه رواية من الناحية التجنيسية)، هل لأنه سلم بأنها باتت تستحوذ على باقي الأجناس الأدبية في عصرنا الراهن، وتفرض نفسها على المشهد الثقافي، منتزعة من الشعر صفة «ديوان العرب»، أم أنه كتبها من باب التجريب والتنوع أسوة بقصاصين آخرين؟

مونتاج سردي

في الواقع، يصعب التكهن بإجابة مقنعة أو حاسمة تسوّغ دوافع هذه الاستجابة، والسؤال يجب أن يوجه إلى محمد خضير، فهو أجدر من غيره بالإجابة عليه. لكن تمكن الإشارة إلى نقطتين تتعلقان بفن الرواية سبق له أن تطرق إليهما، الأولى وردت في

معرض أبوظبي للكتاب يدعم النشر الإلكتروني

التحديات التي يواجهها النشر الورقي اليوم، ناقشوا الواقع والأفاق المتعلقة بمستقبل الكتاب الورقي في ظل انتشار الكتاب الصوتي والكتاب الإلكتروني والقارئ العربي والمنصات البديلة، التي يشكلها الكتاب الصوتي والكتاب الإلكتروني.

معرض أبوظبي للكتاب يواصل جهوده للبحث في سبل دعم قطاع النشر والناشرين في ظل الظروف الراهنة

كما قدم المشاركون في الندوة إطلاقة على الأسواق الأوروبية والأميركية، ووقفوا عند الدور الذي يضطلع به اتحاد الناشرين العرب في هذا المجال، حيث تحدث رئيسه محمد رشاد في مداخلة تناولت هموم الناشرين والإشكالات التي تترتب بهذا القطاع الحيوي. وقال عبدالله ماجد آل علي، المدير التنفيذي لقطاع دار الكتب في دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي «تواصل دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي جهودها الرامية إلى البحث في سبل دعم قطاع النشر والناشرين، خصوصا في ظل الظروف الراهنة التي وضعت الكثير من العقبات في وجه القطاع الاقتصادي إلى جانب القطاع الثقافي أيضا».

أبوظبي - نظم معرض أبوظبي الدولي للكتاب، ضمن سلسلة جلساته الافتراضية عبر الإنترنت، ندوة بعنوان «النشر الإلكتروني: منصات بديلة» ناقشت خلالها تحديات واقع ومستقبل قطاع النشر.

شارك في الندوة ما يزيد على 30 ناشرا وخبيرا في قطاع النشر، من بينهم صلاح شبارو من بيروت، وهو مؤسس ومدير موقع نيل وفرات، كوم لببيع الكتب العربية على الإنترنت، وعلى عبدالمنعم محمد من القاهرة، وهو عضو مجلس إدارة اتحاد الناشرين المصريين ورئيس لجنة التطوير المهني والنشر الإلكتروني. ناقشت الندوة أربعة محاور، أولها الدور الذي تلعبه المنح المقدمة للناشرين في تحفيز قطاع النشر، وسلطة الضوء على برنامج منح «أضواء على حقوق النشر» في معرض أبوظبي الدولي للكتاب بوصفه السباق في استحداث فئتي الكتاب الصوتي والكتاب الإلكتروني، من خلال المنح التي يوفرها الناشرين إلى جانب المنح المخصصة للكتاب الورقي ضمن فئة الترجمة.

كما طرح المشاركون خلال الندوة عدة حلول مستدامة للتحديات التي يواجهها هذا القطاع، أهمها تعزيز القراءة كعمل يومي أساسي لدى القارئ العربي. وتطرق المشاركون في محور آخر إلى النشر الصوتي والإلكتروني في ظل التطور التكنولوجية الحاصلة في عالمنا الحالي، وأثر انتشارهما في ظل

باحثون مغاربة يناقشون مستقبل الثقافة بعد كورونا

لننظر إلى مستقبل الثقافة بعين التفاؤل. والشاهد عندما ما كتبه عالم المستقبل الألماني ماتياس هورس، مؤخرا، لما تحدث عن تأثير فيروس كوفيد - 19 في عاداتنا الثقافية، حيث شعر الناس بالحاجة إلى الكتاب، فتخففوا من هواتهم النقالة، وتوجهوا نحو القراءة من جديد.

وتناقش الندوة الجديدة لبيت الشعر العديد من الأسئلة، من بينها كيف سيكون حال الثقافة في المستقبل؟ وما هو السبيل إلى استدامة الفعل الثقافي في ظل وباء كورونا؟ وكيف سيتم تداول الشعر والأدب والفنون عن بعد؟ إن يؤثر ذلك على صورة الكتابة وصورة القراءة معا؟ كما تطرق الندوة إلى الظرفية الحالية وواجب التسريع برقمنة الرصيد الثقافي المكتوب والبصري، والعلمي والفني، والفكري والأدبي والشعري، كي يكون متاحا للجميع، أو متاحا عن بعد، وهو ما سيرجع الحاجة إلى وضع تشريعات جديدة بخصوص الملكية الفكرية، تستجيب لمستجدات التداول الرقمي لحفظ حقوق العالم الباحث، والمفكر والكاتب والشاعر والفنان.

ويناقش المتدخلون السبل الكفيلة بدعم المبدعين والادباء والمفكرين في مثل هذه الظروف العصيبة، خاصة وأن الفضاءات الثقافية ستظل موصدة حتى مراحل متأخرة من رفع الحجر الصحي. إضافة إلى ضرورة دعم التقنيين ومختلف المتدخلين في الصناعات الثقافية، علاوة على مساعدة الناشرين ومتهدي المعارض وأرباب المسارح والسينما.

بشكل مجاني أيضا. وقد أدرك القيمين على هذه المؤسسات كيف اشادت حاجة جري تاجيل مهرجانات وفعاليات ثقافية كبرى، مثلما تم تعليق ملتقيات وتظاهرات أخرى..

لكن الثقافة سرعان ما وجدت طريقها إلى الناس حيث هم في بيوتهم، عبر المواقع والمنصات الافتراضية، التي طوت المسافات بين الجميع. واصل الفاعلون الثقافيون، أفرادا ومؤسسات، تقديم برامجهم عن بعد، عبر التقنيات الحديثة التي تتوسط بين منتج الثقافة ومتلقيها. وحتى أولئك الذين كانوا يعتبرون زيارة المتاحف العالمية مجرد أحلام مشروعة، صار في إمكانهم أن يقوموا بزيارات مجانية لهذه المتاحف، بعدما أتاحت إدارتها فرصة للتجول الافتراضي بين لوحاتها النفيسة ونخائرها الفنية الفريدة.

من جهتها، فتحت منظمة اليونسكو المواقع الأثرية والمدن التراثية أمام الجميع، عبر منصات افتراضية تسمح بالولوج إلى المعالم والتحف واللقي الأثرية العريقة بوصفها تراثا مشتركا للإنسانية. وبهذا، بات في إمكان كل شخص أن يزور هذه الفضاءات الثقافية انطلاقا من عزلته، في هذه الظرفية الخاصة، عبر مواقع إلكترونية وتطبيقات ونوافذ رقمية تسمح بالخروج «الافتراضي» من العزلة، والسفر بين آثار التاريخ.

تطوان (المغرب) - تنظم دار الشعر بتطوان ندوة عن «الشعر ومستقبل الثقافة بعد فيروس كورونا»، مساء الإثنين 18 مايو، بمقر دار الشعر في تطوان، وبحضور جمهور افتراضي، عبر منصات التواصل الاجتماعي، وقناة يوتيوب، وعدد من وسائل الإعلام. ويتشارك في هذه الندوة الباحث في الآداب الإنجليزية ونائب عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان الشاعر جمال الدين بنحويون، والباحث والساني المغربي مصطفى الحداد، والباحث في الدراسات المتعددة وعلوم التربية عبدالواحد أولاد الفقيه.

قبل أربع سنوات، أقامت دار الشعر بتطوان ندوة عن «الكتابة ووسائل التواصل الجديدة»، لتلتها في السنة الموالية ندوة ثانية عن «القراءة ووسائل التواصل الجديدة» أيضا، انعقدت قصد استكمال ما ورد في الأولى، ومن أجل استئناف أسئلتها. وقد شارك في الندوة مبدعون وباحثون جمعهم الاهتمام بمستقبل الثقافة، وتحديات الفكر والأدب كتابة وقراءة. شارك في الندوة مبدع المفكر المغربي عبدالسلام بنعبدالعالي والناقد والباحث في الفكر الأدبي سعيد يقطين، والناقدات زهور كرام وفاطمة كدو، المتخصصةان في الآداب الرقمية، والمترجم رشيد برون، والناقد يوسف ناوري، ورئيسة شبكة القراءة بالمغرب رشيدة رقي. واليوم، يبدو التفكير في مستقبل الثقافة وعلاقتها بوسائل التواصل الجديدة أكثر استعجالا وإلحاحا، ارتباطا بما فرضته الظرفية الوبائية الحالية، عندما فرض فيروس كورونا حجرا صحيا على الجميع. أقلت

الندوة تستشر مستقبل الثقافة وعلاقتها بوسائل التواصل الجديدة بعد ما فرضته الظرفية الوبائية

